جامعة المنصورة

كلية الآداب

**نظرية الاشراف النفسى
فى مجال الامراض العصابية
والتأثير السلبى على العقل**

الدكتور

إبراهيم إبراهيم ياسين

أستاذ الفلسفة الإسلامية والتصوف المتفرغ

رئيس قسم الفلسفة (الاسبق)

كلية الآداب – جامعة المنصورة

مجلة كلية الآداب – جامعة المنصورة

العدد الخمسون – يناير ٢٠١٢

نظرية الاشرط النفسى فى مجال الأمراض العصبية والتأثير السلبى على العقل

د. إبراهيم إبراهيم ياسين

تقديم :

لاشك أن المناخ النفسي الذي يعيش فيه الأفراد هو من الأمور الهامة جدا والتي تشغل معظم أبحاث أولئك المشتغلون بالعلوم الإنسانية .

فتفاعل عوامل المناخ النفسي والظروف الأسرية والبيئة وحتى الظروف القومية العامة كالهزائم والنكسات الحربية هي من الأمور التي قد تشتت الطاقات وتثير مشاعر الضيق والقلق والتوتر وعدم التوازن النفسي بل وربما تؤدي إلى الانهيار العصبي وقد تصاحبها ظواهر الانتحار أو الهروب العقلي .

ومن المؤكد أن ظهور مثل هذه المظاهر والأمراض النفسية والعصابية في مجتمع من المجتمعات هو من الأمور التي تهدد بنية المجتمع بالاختلال وقد تؤدي به إلى التدهور الحضاري إلى أبعد حد ويتجلى هذا واضحا في انحراف سلوك بعض الأفراد وحتى بعض الشعوب . إذ قد يدمن الأفراد عادات نفسيه سيئه ، أو يدمنون تناول بعض المخدرات مثل مخدر الحشيش أو القات الذي قد يسيطر تماما على سلوكيات الأفراد والجماعات .

لم يقف علم النفس المعاصر جامداً حياً مثل هذه الأخطار التي أخلت بالتوازن النفسي للأفراد خصوصا إذا علمنا أن من أهم نتائج اختلال التوازن النفسي هو اضطراب وظائف الأعضاء أو فشل الجسم في تأديه وظائفه مما يهدده بفقدان الانسجام والتوافق العصبي وقد دلت الإحصاءات الحديثة على أن التردد

على عيادات الطب البشرى قد زاد زيادة طفوية مذهله وزادت الأموال التي تنفقها الدول على العلاج والدواء إلا أنه لوحظ أن كثيراً من الأمراض الجسمية هي في الأصل أمراضاً وهمية ولذلك فهي تقاوم العلاج بوسائل العلاج الطبي المألوف السبب في ذلك أن الذين يشكون مثل هذه الأمراض ليست لديهم في الأصل أمراضاً عضوية بل كل ما يسيطر على هؤلاء ويشغلهم هو مجموعه من الإضطرابات النفسية والعصبية وحتى الاضطرابات السلوكية التي تلح على صاحبها بتناول بعض أنواع الأدوية والتمسك بوجود مرض عضوي يطلق العلماء على هذا النوع من الأمراض اسم الأمراض " السيكوسوماتية " ويعتقدون بشيوعها في النصف الأخير من القرن العشرين وفي تناول بحثي هذا سوف أتعرض لواحد من أبرز الأمراض " السيكوسوماتية " الشائعة في هذا العصر وهو مرض القولون العصبي وقرحه القولون والمعدة وسوف أعرض لبعض التطبيقات المعاصرة لعلم النفس وتأثيره الخطير في عديد من المجالات ومنها على سبيل المثال لا الحصر .

تطبيقات نظريه الإشراف في المجال الأعلاني والإعلامي والسياسي والحربي وكذلك استخدام علم النفس في أغراض تخدم أهداف دينيه معاديه للدين الإسلامي .

وسوف يكون عرضي لهذه الموضوعات بهدف معرفه أسبابها وتجنب الآثار السيئة المترتبة عليها وكذلك تجنب الوقوع تحت سطوه التأثير النفسي والتوجيه الإيحائي الذي يستمد قوته من السليم ببعض الأمور التي تفرض علينا من قبل فلسفات وأيدولوجيات وأبحاث لم تسلك طريق المناهج العلمية المتعارف عليها .

الأمراض السيكوسوماتية

أولاً :

فى البداية نود أن نوضح المعنى الإصطلاحي للأمراض السيكرسوماتيه ويقصد بها مجموعه الأمراض التي تصيب بعض أجهزة الجسم أو وظائفه وتكون من الحدة والقوة بحيث تقاوم العلاج الطبي المتعارف عليه والذي يعجز حتى عن تخفيف حدتها كما أنها أيضا تعتبر من الأمراض والعلل التي لم يتوصل الطب البشرى لأسباب منطقيه تشريحية أو مرضيه لحدوث أعراضها ومن بين تلك الأمراض ضغط الدم ، وقرحه المعدة والأمعاء ، والربو وأمراض القلب وبخاصة أمراض الشريان التاجي ، والذبحة الصدرية والجلطة الدموية ، وحالات الأمساك والإسهال المزمن والتهاب المفاصل الروماتزمي وتضخم الغدة الدرقية والصداع النصفي ، والطفح الجلدي والبهاق والبول السكري وسلس البول واللمباجو وعرق النسا .

وقد جاء هذا الإحصاء في تقرير صادر عن مكتب الصحة الفيدرالي الأمريكي.

وأما المرض السيكوسوماتى الذى نعى الآن بدراسته فهو اضطراب القولون والقرحة الناشئة عنه وهو أحد أمراض الجهاز الهضمي.

أسباب أمراض الجهاز الهضمي Gastrointestinal

١ - أمراض الجهاز الهضمي:

من المعروف أن مشاعر الطفل هي الاستجابات التي يعبر عنها إلى حد كبير بواسطة القناة الهضمية ذلك أن مشاعر السرور والمتعة تتمركز حول هذه القناة وفتحاتها الخارجية سواء الفميه أو الإستهيه أو عن طريق القناة الهضمية تبدأ أول علاقة للطفل بالعالم الخارجي بالمص عند الرضاعة أو الإخراج .

لذلك فإن الطفل حين تضطرب علاقته بالأم يعبر عن ذلك عن طريق هذه القناة إما بالقيء أو الإسهال أو الإمساك لذلك فإنه في مواقف القلق المختلفة تكون أكثر الأجهزة حساسية هي القناة الهضمية حيث تظهر عليها أعراض الاضطرابات الهضمية.

٢ - قرحة القولون :

يعرف الكثيرون أن حالات التوتر الإنفعالي عند دخول الفرد امتحان أو بدء رحله طويلة تتعرض الأجزاء السفلية من القناة الهضمية لحركة غير عادية وهذا يدل على أن القولون مثل الجزء العلوي من الأمعاء الدقيقة يعتبر من أكثر أجزاء الجسم إستجابه لأنواع التوتر الإنفعالي ويلاحظ أن استمرار حالات الإمساك ونزول الإفرازات المخاطية بالبراز تعتبر أدله على تعرض القولون لحاله من الاضطراب السيكوسوماتي لذلك يمكن أن يتعرض القولون لقرحه تشبه قرحة المعدة والأمعاء الدقيقة تماما، وقد يتعرض للنزيف ، أو الثقب الذي تتعرض له أحيانا قرحة المعدة وفي كثير من الأحيان يتعرض الغشاء المبطن للقولون للتلف التام بحيث يصبح من الضروري إزالته بعملية جراحية .

وتعتبر حالات قرحة القولون من بقايا المرحلة الشرجية السادية (طبقا لنظرية فرويد) فالطفل في مرحلة التدريب على ضبط الإخراج خاصة والتنشئة عامه يقاوم

سيطرة والديه بدورات متتابة من الإسهال والإمساك تعبيراً عن ثورته على أسلوب الآباء في تطبيقه الإجتماعي وتحديه لهم . هذه النزعات تنتهي شعوريا ولكنها تعيش معه وتخلق منه إنساناً ذا شخصيه ساديه تمتاز بالتشاؤم والبؤس الواضح والعداء الخفي فإذا تعرض فيما بعد لضغوط معينه أو عوامل قلق استثارت فيه ذلك المكبوت من صراعاته ونكص إلى المرحلة الاستيتيه حيث يتعرض هذا الجزء من جسمه للقلق والتوتر العصبي وينتج عن ذلك اضطراب القولون الذي يؤدي إلى قرحة القولون .

وليس من شك الآن في أن العلاقة واضحة بين الاضطرابات النفسية وقرحة المعدة أيضا فقد أثبتت الدراسات التجريبيه التي قام بها " متلمان " " وولف " أن حالات القلق بسبب كبت العداء والعدوان والكراهية تزيد حركة المعدة وإفرازها بصورة شديدة تعرض جدران المعدة للتقرح .

ومن الثابت الآن أنه من المهم أن يعقب العلاج الجراحي للقرحة نوع من العلاج النفسي وذلك لمعاونه المريض على حل صراعاته النفسية وكف آثاره الجهاز السمباتاوي الذي يسبب نشاطا تعويضيا زائداً للجهاز العصبي الباراسمبثاوى والذي يترتب عليه زيادة كبيرة في إفراز العصارات الهضمية وأهمها زيادة إفراز الببسونوجين في البول ونسبته في الدم . وزيادة إفراز الببسين يجعل من صاحبها أكثر عرضه للقرحة المعدية .

ومن هذا التطبيق المعاصر لواحد من أهم فروع علم النفس المعاصر ينضح إلى أي مدى أمكن السيطرة على الحالات اللاشعوريه وكذلك الكشف عن آثار الاضطرابات النفسية الحادة وظهور الأعراض المرضية التي تحدثنا عنها .

ولم يعد هناك مجال للإجتimalات في هذه الناحية بل أصبح من المؤكد أن زيادة الاضطراب النفسي والعصبي هو السبب في كثير من الأمراض المعاصرة

أفلا يحمد لعلم النفس المعاصر دخوله هذا الميدان على أساس علمي تجريبي تصل فيه الدقة درجة تماثل درجة الضبط في الظواهر العلمية الكمائية والفيزيائية مثلاً .

ثانياً :

وفى مجال التطبيق التربوي فإن نظرية مثل نظرية بافلوف مثلاً لم يقف استخدامها عند حد الآثار التعليمية التي تم الاستفادة بها فعلاً في مجال علم نفس التعليم . بل لقد امتدت الأبحاث لتجعل من هذه النظرية واحده من أبرع النظريات التي تصلح للتطبيق في مجالات متعددة وليس في مجال علم نفس التعلم وحده ولسوف أحاول بإيجاز إبراز المجالات التي تجعل من هذه النظرية شيئاً في منتهى الأهمية.

وهي على النحو التالي :

- ١ - المجال الإعلاني .
- ٢ - المجال الإعلامي العسكري .
- ٣ - مجال الأمراض النفسية والعصبية .

في مجال الإعلان :

إن استخدام نظريه الارتباط الشرطي أو ما يطلق عليه حالياً اسم الاشتراط أو الاشتراط الأعلى مرتبه في الإعلان ترتب عليها نتائج في منتهى الخطورة فقد أصبح ممكناً الآن أن تقوم شركه تنتج منتجات رديئة نسبياً باقتحام السوق التجاري وإغلاق المجال أمام المنتجات الجيدة بفضل استخدام نموذجاً من الإعلان التجاري

الذي تكون له القدرة على خلق رابطته شرطيه من نوع قوى بين اسم المنتج وعقله المستهلك .

كما أصبح ممكنا الآن للمنتجات المزيفة والمقلدة أن تحتل نفس مكانه المنتجات الأصلية بل قد يصل الأمر في بعض الأحيان إلى اعتقاد المستهلك أن السلعة المزيفة هي الأصلية وأن السلعة الأصلية هي المزيفة كل هذه النتائج تأتي بفضل الإعلان التجاري الذي يعتمد على نظريه الإشرط .

والواقع أن مصمم الإعلان الغربي يفترض ضمنا أن قانون الاقتران الشرطي ينطبق في الإعلان كما ينطبق في عمليه الاشتراط الكلاسيكي عند بافلوف فإذا أخذنا على سبيل المثال اسم أحد المنتجات الذي غالبا ما يكون كلمه غير ذات معنى مثل كلمه " جينز " والحروف *f.m.s* فإن الكلمة في هذه الحالة تستخدم كمثير شرطي فإذا أضفنا إلى هذا نشر صوره أحد النجوم المشهورين عالميا إلى جوار الكلمة وصورة المنتج نفسه ، وإذا تكلم النجم الشهير عن نفسه قائلا أنه يفضل استخدام هذا المنتج بالذات فإن صورة النجم أو النجمة تكون مثيرا طبيعيا واسم المنتج مثيرا شرطيا . فلو استخدمت (ممثلة عالمية مثلا) نوعا من الكريم المستخدم في التجميل وأعلن المنتج أن السبب في نعومه بشره النجمة يرجع إلى هذا الكريم ثم جاءت صورته النجمة تؤكد أنها تستخدم هذا الكريم بالذات فإن سيدات البيوت سوف يطالبن أزواجهن بشراء هذا المنتج على الفور إذ أن اسم الكريم يعتبر مثيرا شرطيا واسم النجمة وصورتها ونعومة بشرتها هي مثيرات طبيعية تؤثر تماما في عقله المستهلك فتدفعه إلى شراء هذا المنتج وتلجأ بعض الشركات في كثير من الأحيان إلى جعل الإعلان معتمدا على ما يسمى بالاشتراط الأعلى مرتبه الذي يعنى وجود مثيرين شرطين معا يعمل أحدهما عمل المثير الشرطي والآخر عمل المثير الطبيعي فقد لا تنزل الشركة إلى السوق التجاري بكل منتجاتها

فور ظهور الإعلان التجاري . بل هي تدفع بكميات قليلة من المنتج إلى السوق مما لا يفي بحاجة الطلب عليه مباشرة فيعتقد المستهلك اعتقاداً شرطياً أنه طالما أن المنتج فيه نقص في السوق التجاري فإنه يستهلك سريعاً لذلك فهو منتج جيد .

لذلك وبعد فترة وجيزه تدفع الشركة بكميات كبيرة من منتجاتها إلى السوق فيكون المستهلك جاهزاً شرطياً ونفسياً لشراء هذه السلعة فوراً.

وفى المملكة العربية السعودية يسود اعتقاد جازم بين مستهلكي السيارات اليابانية بأن السيارة تويوتا اليابانية هي أفضل الأنواع المنتجة في اليابان وربما ارتفع سعرها لهذا السبب .

ولقد ساهم في هذا استخدام الشركة المنتجة والموزع في المملكة العربية السعودية اسم البطل العالمي الملاكم محمد على كلاي وصورته كدعاية استمرت لمدته طويلة في الصحف السعودية .

فارتبط في ذهن جمهور المستهلكين أن السيارة تويوتا تعنى القوة والمتانة شأنها شأن البطل العالمي الذي إستخدام في الإعلان عنها .

والواقع أن مصممو الإعلانات الآن لا يكتفون بمجرد الإبداع الإعلانى أو الإستعانة بنجوم السينما أو الشخصيات المشهورة في هذا المجال وهناك طفرة فنية كبيرة قصد بها المعلنون التأثير على عقول المستهلكين فقد أصبح ممكناً بواسطة أجهزة معملية التحكم في طريقه عرض المعروضات وتسجيل الاستجابات التي تصدر عن المستهلك تجاه البضاعة المعروضة . وهناك جهاز يمكن أن يعطي الأبعاد والمسافات ومستوى الوضوح وترتيب عرض السلع كما يستطيع هذا الجهاز أن يوضح مدى التفوق الذي تحرزه واحده من نوعين معروضين من البضاعة ونفسها وأيهما يستحوذ على الاهتمام والتفوق .

كما تستخدم الآن كاميرات لتسجيل حركات المستهلك وهو يراقب المعروضات وهذا يعطي سجلاً كاملاً لكل لحظه توقف للعين على المعروضات . كذلك تسجل الكاميرا الطريق الذي سلكته عين المستهلك عندما يحاول الاستكشاف الكامل لأجزاء سلعه واحده .

وهناك الآن مئات من الأجهزة التي تدرس سلوكيات المستهلك أو تحاول التأثير عليه سواء بجمال عرض المنتجات أو باستخدام الألوان أو تناسق المسافات أو إبراز السلعة على خلفيات جيدة مما يدفع المستهلك إلى التعليق بها وشرائها .
(١)

الاستئصال الشرطي للخوف

قام بهذه الدراسة جوزيف وولب *josef wolpe* أخصائي الأمراض العقلية في جنوب إفريقيا . وهو يبنى دراسته على افتراض أصيل - وهو أن معظم حالات العصاب تتوقف على أثاره الخوف والقلق في مواقف معينة ومحدده بمعنى أن يقترن المثير الطبيعي الذي يثير الخوف أصلاً بمثير شرطي يثير الخوف فعلاً وبعد عدة مرات من اقتران المثير غير المخيف بالمثير الشرطي المخيف تتأكد إستجابته الخوف لدى مريض العصاب *Watson&rynar* . وفي تجارب (واطسن ورينر) تم إكساب الخوف لطفل صغير اسمه ألبرت وذلك بإحداث صوت مخيف يصاحب تقديم لعبه من لعب الأطفال على شكل فأر أبيض كان يحبها ألبرت وبعد إقران الصوت المخيف لعدة مرات باللعبه امتنع ألبرت عن الاقتراب منها وبدأ يخافها فعلاً .

(1) Anne Anastasia, Applied Psychology Fordham University, 1978, p. 255.

ولكي يتم استئصال الخوف في المواقف الشبيهة التي يتعرض لها الكبار فقد تم تطوير طريقه الاسترخاء التام أو الاسترخاء المضطرد على يد العالم النفسي (إدموند جاكوبس) .

في أوائل الأربعينيات من هذا القرن هو الاسترخاء الذي استخدمه جوزيف وولب في علاجه للأمراض العصا بيه .

وفى العلاج يطلب المحلل من المريض أن يسترخى تماما ويدبره على الاسترخاء حتى يصبح قادرا على أن يرى جميع العضلات الكبيرة والصغيرة .

ومن المفترض أنه إذا نجح المجرب في إقناع المريض بالاسترخاء التام أن يهبط معدل نبض القلب كي يصبح ٨٠ نبضة منتظمة وأن تخف راحة اليد من العرق وأن تزول مظاهر التوتر العصبي .

ثم يطلب من المريض ذكر حالات الخوف التي يعانى منها ويحاول الأخصائي النفسي إقامة ما يعرف بمدرج الخوف حيث يبدأ هذا المدرج بأدنى الحالات التي تثير خوف المريض ويرتفع إلى أعلى هذه الحالات بالتدريج . فيطلب المجرب من المريض تخيل اضعف المناظر في مدرج القلق فإذا ما شعر بإضطراب كان عليه أن يشير بإصبعيه السبابة كعلامة على ذلك فيأمره المجرب بالكشف عن تخيل المنظر المثير للقلق لفترة قصيرة يستخدم فيها المجرب مؤثرات مريحه نفسيا ثم يطلب من المريض معاودة تخيل نفس المنظر .

وهكذا إلى أن يتم له التآلف مع المنظر المخيف أو المثير للقلق فيكتسب المريض مناعة نفسيه ضد الآثار المترتبة على هذا الموقف ومن ثم ينتقل إلى موقف آخر .

رابعا : علم النفس في المجال السياسي :

أولاً: وبحلول عام ١٩٧٥ أصبح واضحاً أن علم النفس في المجال السياسي قد بدأ يحوز الاعتراف بواسطة كل من العلماء السياسيين والسيكولوجيين ولقد كان هذا الاستخدام لعلم النفس موضح بحوث طويلة في الجامعات وبرامج الأبحاث وكان محلاً لتدريب السياسيين ومجالاً لأنشطة الجمعيات العلمية (Kanston, 1973, Eims, 1976).

ولقد اهتم كل من ايمز و ج ن كانستون (ستون W.F.Stone) بدراسة السلوك السياسي وعلاقته بالتطور الإجتماعي وكذلك الشخصية السويه ومن أهم دراسات هذا الفرع من علم النفس التركيز على دراسة الزعامة السياسية أو القيادة بهدف تلافي نقاط ضعف الزعيم أو القائد وخلق نموذجاً من الشخصية السياسية القوية وقد استخدم أيضاً في إعداد القادة السياسيين والموظفين الذين يعدون من قبل الدولة لشغل المناصب السياسية أو للعمل بالسلطة التشريعية أو بالحكومة .

ويصر كل من بوير E.G. Bauer بايير وفرايزر D.M.fraser^(١) على أنه يجب أن يوضع في الاعتبار أن عالم النفس أيضاً يجب أن يلم بدوره بالأمر السياسية وفن الحكمة والإدارة لو أريد له أن يقدم نموذجاً طيباً في تكوين السياسة العامة للدولة .

وطبقاً لم يؤكد كل من ستاجنر ١٩٦٧ ، سولومون ، أوزجود فإن علم النفس يستطيع أن يساعد كثيراً على تخفيف حدة التوتر الناشئ بين القوى العظمى وكذلك التهديد بخوض حرب نووية ذلك أن علماء النفس يمكنهم تلمس نقاط التوتر والعمل على خفض حدتها وكذلك تلمس الأساليب التي تساعد على أن تسود روح الإحساس بالتعاون والمصير المشترك .

(1) Applied Psychology, Second Edition, Fordham University, 1979, p. 256.

ويمكن أن تسهم في هذا المجال - الدعوة لتبادل البرامج التعليمية والرياضية وعقد المؤتمرات والندوات .

ولكن إحدى النتائج الخطيرة لهذا الاتجاه النفس السياسي هي التركيز على دراسة زعماء الدولة دراسة نفسية وتلمس نقاط ضعفهم وكيفية التأثير عليهم من قبل القوى المعادية وذلك لتمكين برامج معادية من التفوق والانتصار على البرامج القومية وكذلك للإطاحة برؤساء الدول عندما يراود لهم ذلك ببث دعايات نفسية سياسية كالإشاعات التي تثير الشكوك في نفوس الشعوب تجاه قادتهم لنسهل عزلهم .

ثانياً : ومن التطبيقات النفسية في المجال السياسي نوع من المعلومات التي يتولى صياغتها وإظهارها في أسلوب علمي أو شبه علمي علماء وأساتذة ذو ميول صهيونية أو هم أنفسهم من الصهانية هذه المعلومات تدس بين فقرات الكتب العلمية والنفسية بقصد إظهار الصهانية كأصحاب تاريخ عريق وأصحاب دولة قديمة ذو أصول حضارية قديمة.

وهذا النوع من المعلومات الذي يصاغ في شكل أبحاث علمية هو من الخطورة بما كان ، ذلك أنه يتسلل إلى عقول الطبقة المثقفة فيستولى عليها ويضللها بمنتهى السهولة لأن هاهنا عامل شرطي بالغ التأثير وهو إدراك الباحث الصهيوني أن العقلية المثقفة تميل بشكل قوى إلى تصديق كل ما يظهر على شكل أبحاث علمية حتى ولو كان المقصود بهذه المعلومات الارتفاع بمستوى معلومات مزيفه إلى مستوى حقائق البحث العلمي كي ترسخ في أذهان الباحثين وطلاب العلم .

وفى هذا المجال فاني قد عثرت على كتاب مؤلفه أستاذ علم النفس التربوي في جامعه هارفارد بالولايات المتحدة الأمريكية وهذا الكتاب موجود في المكتبات

العامة في العالم العربي . والمؤلف هو جروم كيجان *Jrome Kagan* وقد كتب في معرض حديثه عن تاريخ التربية في العالم يؤرخ لتاريخ التربية في إسرائيل . وهو يقول بالحرف الواحد .

Israel whose concept of nationhood several thousand years old celebrated its twenty fifth anniversary in 1979.

During the years before and after independence Israel gathered in exils from Germany, eastern Europe and Morocco & from city ghettos and country villages.

Israelis chief educational task was to bring together its new citizens , heal their psychic wounds and helps them create and give definition to a new common way of life ⁽³⁾ ,

والترجمة العامة لهذا النص تعنى أن إسرائيل عرفت مفهوم الأمة منذ آلاف السنين وأنها تحيي عيد إستقلالها الخامس والعشرين سنة ١٩٧٩، ويضيف المؤلف أنه أثناء وقبل وبعد سنوات الإستقلال كان الهدف التربوي الأول للامه التي تجمعت من أماكن المهجر في ألمانيا وأوروبا الشرقية والمغرب سواء من القرى أو الأحياء اليهودية في المدن - كان الهدف التربوي الأول هو تضييد جراح المواطنين وجمع شملهم .

هكذا بكل بساطه يتحول كتاب في التربية وعلم النفس إلى الحديث عن تاريخ إسرائيل وأنها أمه منذ آلاف السنين وأن هذه الأمة عادت واستقلت بعد أن عاشت في دول المهجر زمنا طويلا.

⁽¹⁾ Jerome Keg An , Cynthia Lang , Harvarel University. Psychology & Education. P.p.13.

ما علاقة هذا بتاريخ التربية إلا أن تكون هذه مقدمه سيكولوجية قصد بها إشراط عقول الباحثين وطلاب العلم وإقناعهم بأن إسرائيل كانت دوله قبل آلاف السنين وأن الشعب الإسرائيلي قد عاد إلى وطنه بعد الاستقلال وسنين التشرد والهجرة.

ألا يدل هذا على واحد من أخبت البحوث السيكولوجية الموجهة لعقله شباب العالم العربي .

خامساً : الإشرط في المجال العسكري :

يتم استخدام هذه النظرية لإيهام الجنود بأمر يرغب قادة العدو في أن تسيطر على عقولهم كأن يروج العدو لمفاهيم أصبحت من مصطلحات العصر . فإحيانا يطلق على نفسه القوه التي لا تقهر أو أنه يمتلك أقوى مظهره صاروخيه أو أكبر قوة نووية إلى آخر هذه المصطلحات التي يقصد بها قهر الجانب المعادي وإقناعه نفسيا بأنه غير قادر على المواجهة مما قد يكون له أثر خطير في تعطيل ردود الأفعال العادية . وتأتي هذه الوسائل بنتائج مذهله قد لا يتصور مطلقوها الوصول إليها أصلا . وقد تم استخدام هذه النظرية في إشرط عقول الشعوب التي هاجمها هتلر في الحرب العالمية الثانية . كما حدث هذا أيضا في حرب يونيو ١٩٦٧م . عندما حاربت إسرائيل بواسطة جيش من المحللين النفسيين الذين استطاعوا السيطرة على عقلية الجندي المحارب وأقنعوه بعدم جدوى الإمساك بسلاحه .

سادساً : علم النفس في المجال الديني

يسود لدى اعتقاد أننا تأخرنا في هذا المجال كثيرا وربما تركناه للعلماء الأجانب والمستشرقين فقط مع أن هذا الاتجاه في منتهى الخطورة وسأعطى مثالا واحدا على مدى خطورته .

في دراسة قدمها وليهم جيمز William James في كتابه الشهير *The Varieties of Religious Experience* - قدم جماعة من المسلمين أطلق عليهم لفظ (المحمديون) *Mohamadians* وأطلق على مذهبهم مذهب ((المحمديه)) *Muhamadism* وقد وصف هذه الجماعة وصفا لا يقبله الذوق المسلم خصوصا بعد أن قدم لهم وأسماءهم بأنهم (المحمديون) أتباع مذهب المحمدية على مافى هذه التسمية من تحريف وتجاوز . فهو يصف هؤلاء بأنهم من الذين يغرقون في الهلوسات ويقول أن أفكارهم وخيالاتهم هي من قبيل الوهم وأن تجاربهم هي من قبيل التجارب الشيطانية *DIABOLICAL*. ثم يستخدم التجربة المعملية ليوهمنا أنه يقوم بعمل علمي بحت فيأتي بمجموعه من الشباب يضعهم تحت تأثير مخدر قوى ويبدأ في تسجيل هلوساتهم ثم يعمد بعد ذلك للمقارنة بين هذه الهلوسات والأفكار الدينية الإسلامية التي وردت على لسان جماعه (المحمديون) ويخلص من هذا إلى أن هؤلاء (المحمديون) تصيبهم هلوسات تصل إلى حد المرض النفسي كالفصام أو البارانونيا .

هكذا بكل بساطه يتم طعن الإسلام من خلال تصور يبدو علميا في ظاهره ولكنه في الواقع بعيد تمام عن الروح العلمية للأسباب التالية :

- ١ - التجربة الروحية الإسلامية ليست تجربته مادييه ولا تتوفر فيها العناصر المادية التي تقبل الدخول إلى العمل . فما هو روحي لا يمكن أن يقبل بمقاييس العمل المادي
- ٢ - لم نعرف مسلما سنيا أو صوفيا ممن عرض لهم كان يتعاطى المخدرات التي تفقده الوعي فيتفوه بما يدخله في عداد المصابين بالبارانونيا بينما يجرى " جيمز " تجاربه بمساعدة مخدر الكلوروفورم .

٣ - التجربة الروحية الإسلامية تسير على طريق من التطهر والانقطاع للعبادة وكف الصفات الدنيئة والتحلي بالصفات الحميدة وليست تجربته مغرقه في الرذيله كما يتصور " جيمز " .

٤ - بينما يخضع " جيمز " أشخاصا أحياء بأجسادهم للتجربة المعملية فإن التجربة الروحية الإسلامية ترى في الجسد عبئا ثقيلا على الروح وتنادى بأن يتخلص الروح من ربة الجسد.^(٤)

نتائج البحث

نخلص من هذا البحث النتائج التالية :

١ - أصبح الآن معروفا ومستقرا في إذهان الأطباء والسيكولوجيين أن هناك مجموعة من الأمراض التي كان يفترض أنها ذات أساس عضوي فقط هي في الأصل أمراض نفسية عصابية تتطور لتصبح أمراضا عضوية مثل قرحة المعدة والأمعاء وضغط الدم وأمراض القلب والذبحة الصدرية والبهاق والبول السكري . الخ .

٢ - وفي مثل هذه الأمراض العضوية فإنه يجب أن يصاحب العلاج الطبي نوع من العلاج النفسي .

(1) James . William, The varieties of religious experience, 1960, p. 420.

- التجربة الروحية المشار إليها في هذا النص هي تجربته الصوفية التي ربطه جيمس بينها وبين المسلمين جميعا حين أطلق على المسلمين اصطلاح المجهدين وهو نفس اللفظ المستخدم في التعريف بالتصوفه.

- ٣ - أن دخول علم النفس في المجال التجاري قد جعل ممكنا تماما السيطرة على عقول المستهلكين ولم يعد في أماكن المستهلك أن يفكر بطريقة مستقلة لأن كل الوسائل الإعلانية نطارده وتلح عليه أن يشتري هذه السلعة أو تلك . وفى هذا يخضع المستهلك لمؤثرات نفسيه علميه قويه .
- ٤ - كذلك يمكن الآن وعن طريق المؤثرات النفسية تكوين العقدة النفسية لدى أشخاص يقعون تحت تأثير المؤثرات الشرطية الموجهة . كما يمكن في نفس الوقت استئصال هذه العقدة النفسية بنفس الأسلوب .
- ٥ - وفى المجال السياسي يمكن الآن إعداد القادة والدبلوماسيين إعدادا نفسيا سليما كما يمكن التحكم بشكل أو بآخر في زعماء الدول المرغوب في إضعافهم والسيطرة عليهم بتلمس نقاط ضعفهم واستثارة عقدهم النفسية .
- ٦ - وفى المجال العسكري فإنه من الممكن الآن استخدام المؤثرات النفسية للضغط على أعصاب الجنود وقادة العمليات العسكرية .
- ٧ - لاشك إذن أن استخدام الأشرط يصبح ذات تأثير سلبى على العقول فيؤثر فى المعتقدات كما يؤثر فى اتخاذ القرار .

مصادر البحث

المراجع العربية :

- ١- أحمد عزت راجح : الأمراض النفسية والعقلية دار المعارف مصر ١٩٦٥
- ٢- محمد أحمد غالى ، ورجاء محمود أبو علام ، القلق وأمراض الجسم الكويت ١٩٧٧ .

٣- سار نوف. أ. مدينك ، هوارد يولي و الزلييت لوفش ترجمة محمد عماد الدين
إسماعيل علم النفس التعليمي ، الكويت ١٩٨١ م .

٤- ريتشاردس لازروس : ترجمه سيد محمد غنيم ، الكويت ١٩٨١

المراجع الأجنبية :

1. Anne Anastasia, Applied psychology. fordham University, 1978
2. Thomas L .Good ,Jele E. Brophy, Educational Psychology, Second Edition
3. Jerome Kegan: Psychology and Education, Harvard University.
4. James, William. The Varieties of Religious Experience